

**دراسة وصفية تقويمية لبرامج
تعليم اللغة العربية في
السنة الأولى في الجامعات التركية
(جامعتا مرمرة واسطنبول نموذجاً)**

د. نورقل كارهان

تتناول هذه الدراسة وصف وتقويم برامج تعليم اللغة العربية في السنة الأولى في الجامعات التركية من حيث الأهداف ، والمحتوى الدراسي ، وطرق التدريس ، والوسائل التعليمية التي تُستخدم في تدريسها ، وأساليب تقويمها .

تُعدّ اللغة العربيّة من اللّغات المهمّة في العالم الإسلامي؛ لأنّها لغة القرآن الكريم الذي كفل لها الخلود ما بقي للإنسان وجود، كما حفظ لها قوتها وجمالها وغناها، فقد أراد الله أن تكون لغة كتابه ووحيه وترجمانه وبلاغ رسالته.

معهد جامعة أوروبا الإسلامية - اسطنبول

وقد اهتم الرسول الكريم بنشر اللّغة العربيّة _ لغة الدين الإسلامي _ وشجع بعض الصحابة على تعلم اللّغات الأخرى، وسار على هذا خلفاؤه وحكام المسلمين في العصور اللاحقة، فانتشرت اللّغة العربيّة حتّى أصبحت لغة ملايين المسلمين من مختلف الأمم والشعوب.

وتركيا بوصفها دولة تزيد نسبة المسلمين فيها عن ٩٩% فإن الإقبال على تعلم اللّغة العربيّة يزداد يوماً بعد يوم؛ وهذا يعود إلى أسباب منها:

أن تركيا من الدول الإسلاميّة الرائدة، ما يجعل المسلمين فيها يقبلون على تعلم لغة القرآن الكريم لفهم تعاليمه. تعلم هذه اللغة يأتي في صدارة القضايا المهمة في تركيا فيتمّ تعلّمها في المؤسّسات الرّسميّة الحكوميّة (الكليّات الإلهيات، أقسام اللغة العربيّة، ثانويّات الأئمّة و الخطباء و المعاهد الخاصّة) و المؤسّسات غير الرّسميّة أو الخاصّة (مثل بعض المدارس القديمة التي تعنى بتعليم اللغة العربيّة والعلوم الإسلاميّة).

إضافة إلى موقع تركيا الجغرافي التي تجاور الدولتين العربيّتين؛ العراق ٣٣١ كيلومترا على حدود تركيا، و سوريا ٨٧٧ كيلومترا مما يؤدّي إلى تقوية العلاقات الاجتماعيّة (الزواج المتبادل) وهناك العلاقات الاقتصاديّة النامية بين تركيا والبلاد العربيّة . وبناء على ذلك اتجه الكثير من الأتراك إلى تعلم اللّغة العربيّة.

أضف إلى ذلك ، أنّ لتركيا صلات تاريخيّة بالعالم الإسلامي لاسيما الدول العربيّة الإسلاميّة ، وقد تطورت تلك العلاقات في الوقت الحاضر سياسياً ،

اجتماعيًا ، واقتصاديًا، وسياحيًا مما يقتضي توظيف العاملين الأتراك المتكئين من معرفة اللغة العربية في تحريك الاقتصاد العربي.

كما أن جذور التاريخ التركي متشابكة مع اللغة العربية حيث إنها تشكل أكثر من ٣٠ ٪ من أفاظ اللغة العثمانية و أكثر من ١٥ ٪ من أفاظ اللغة التركية . وتشكل الأفاظ العربية العمود الفقري للمصطلحات القانونية التركية وبناء على ما تقدم يجب تعليم العربية في جميع المؤسسات التربوية في تركيا دعما للعلاقات القديمة والمتجددة بين تركيا و الدول العربية .

وقد لاحظت الباحثة أن اللغة العربية تُدرّس من خلال عدّة برامج في عدد من الجامعات التركية، مثل جامعتي مرمرة و إسطنبول، ولكن لم تخضع لأي دراسة وصفية تقويمية لهذه البرامج؛ لمعرفة مدى التزامها بالمعايير العلمية المعمول بها في تصميم برامج تعليم اللغات الأجنبية ، ولذلك فقد رأّت الباحثة أن تسهم في دراسة و تقويم هذه البرامج بهدف تحديثها و تطويرها .

وتحاول الباحثة في هذه الدراسة الإجابة عن السؤال المحوري التالي:

ما مدى استيفاء برامج تعليم اللغة العربية في الجامعات التركية لمعايير تعليم اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية؟

والهدف الرئيس من هذه الدراسة هو الكشف عن طبيعة محتوى هذه البرامج بما في ذلك من طرق التدريس والتقنيات التربوية وأساليب تقويمية ، ومعرفة أهداف هذه البرامج ومدى فعاليتها في تعليم اللغة العربية ؛ وذلك للمساهمة في تطوير برامج تعليمها بحسبانها لغة أجنبية في الجامعات التركية.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي في الوقوف على واقع تعليم اللغة العربية في الجامعات التركية مع تقويم برامج هذه اللغة وطرق تدريسها في تلك الجامعات، بينما استخدمت الباحثة من الأدوات الاستبانة والمقابلة لجمع المعلومات من الأساتذة والخبراء والطلاب في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أما عينة الدراسة فاشتملت طلاب اللغة العربية و آدابها في قسم اللغات الشرقية و آدابها في كلية الآداب بجامعة اسطنبول، إضافة لطلاب كلية الإلهيات في جامعة مرمره .

ومن أهم المصطلحات التي أوردتها الباحثة ، المصطلحات الآتية:

- **دراسة:** هي التي تختص بالبحث في شيء ما مع مراعاة الدقة والتمحيص في ذلك .
- **دراسة وصفية:** هي الدراسة التي تعتمد على الواقع أو الظاهرة كما هي موجودة في الواقع .
- **تقويم:** يقصد به بشكل عام الجمع المنظم للمعلومات بغرض اتخاذ قرار. وفي برامج تعليم اللغة يتعلق بالقرارات التي ينبغي أن تتخذ حول كفاية البرامج نفسها، وتلك القرارات الخاصة بالأفراد الدارسين في البرامج. وقد يتطلب تقويم البرامج ؛دراسة المنهج والأهداف والمواد التعليمية والاختبارات ونظم التقرير.
- **برنامج:** هو المخطط العام الذي يوضع في وقت سابق على عمليتي التعليم والتدريس في مرحلة من مراحل التعليم، ويلخص الإجراءات والموضوعات

التي تنظمها الجامعة خلال مدة معينة، قد تكون شهراً أو ستة أشهر أو سنة كما يتضمن الخبرات التعليمية التي يجب أن يكتسبها المتعلم مرتبة ترتيباً، يتماشى مع سنوات نموهم وحاجاتهم ومطالبهم الخاصة.

- **تقويم البرنامج** : تحديد مدى نجاح البرامج التعليمية في تحقيق أهدافها.

إن هذه الدراسة شملت ستة فصول: تناول **الفصل الأول** فيها أساسيات الدراسة، أما **الفصل الثاني** - وهو الدراسات السابقة - فاحتوى على مقدمة ثم عرض للدراسات السابقة وموازنتها ومناقشتها والإفادة منها، بينما تناول **الفصل الثالث** - وهو الإطار النظري - ثلاثة مباحث. وفي مدخل الإطار النظري تحدثت الباحثة عن تركيا جغرافياً، وتاريخياً، وسياسياً، ودينياً، ولغوياً، وتعليم اللغة العربية فيها.

أما **المبحث الأول** - فهو بعنوان أسس بناء برنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها -، يشتمل على مدخل ثم الأسس اللغوية والنفسية والتربوية والاجتماعية الثقافية.

وأما **المبحث الثاني** - فهو بعنوان برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها -، فيشتمل على مفهوم البرنامج وأنواع برامج اللغة والعناصر المكونة للبرنامج بما في ذلك من أهداف تعليمية ومحتوى وخبرات تعليمية إضافة إلى المعلم والمتعلم وطرق التدريس والأنشطة والوسائل التعليمية والبيئة والتقويم أي الاختبارات.

أما **المبحث الثالث** فهو بعنوان أسس تقويم البرامج . تتحدث الباحثة فيها عن أهميّة تقويم البرامج التعليمية للناطقين بغير العربية و أسس تقويم البرامج و تقويم برامج تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها .

أما **الفصل الرابع** فيتناول عرضاً للإجراءات التي تتبعها الدراسة والخطوات التي تسير عليها، فيبدأ بمقدمة، ثم يتناول بالتفصيل منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، كما يصف بناء أدواتها، ويتناول بالشرح الإجراءات التطبيقية والمعالجة الإحصائية، ويختتم الفصل بالحديث عن صعوبات الدراسة، لينتقل بعد ذلك إلى **الفصل الخامس** وهو التحليل والمناقشة.

أما **الفصل السادس** فيتناول النتائج والتوصيات والمقترحات.

ووردت الباحثة في نهاية الدراسة قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي استقت منها معلومات الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج ومن أهمها:

- أهداف برامج تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها في الجامعات التّركية هي تمكين الطّلاب ودعمهم لغويّاً لفهم النصوص العربيّة الإسلاميّة وبالتالي تنمية فيه القدرة على التواصل مع العرب في شتى المجالات الدينيّة والتّقافية والاجتماعية والسياسية .
- لا يوجد عدد كاف من أساتذة اللّغة العربيّة، وبخاصة الاختصاصيون منهم في تدريس اللّغة العربيّة عامّة، وبالأخص المتخصّصون منهم في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها .

- إن البرامج المتّبعة في الجامعات التّركية تلبّي حاجات المتعلّمين من الناحيتين اللّغوية، والاتصالية، أما من الناحية النّفسيّة، والثّقافية، والاجتماعية فإنه يوجد تقصير في حقها .
- الاستخدام المحدود للوسائل والأجهزة الحديثة لتعليم اللّغة العربيّة في هذه الجامعات مما يُؤدّي إلى ضعف في جودة الأداء في العملية التربوية.
- بالنظر إلى طرق التدريس المختلفة المتّبعة في برامج تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها في الجامعات التّركية فإنها تلجأ إلى استخدام طريقتين منها وهي طريقة القواعد و الترجمة ، و الطّريقة السّمعية الشّفهية مع الاستعانة أحياناً بطريقة القراءة .

ومن أهم التوصيات :

- ضرورة توظيف العدد الكافي بالجامعات التّركية من الاختصاصيين في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها .
- الاهتمام الشديد بتدريب المعلّمين غير المؤهلين في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها .
- ضرورة توفير الأجهزة والوسائل التّعليمية المناسبة في الجامعات التّركية مع توفير المراجع والكتب المستخدمة في تدريس اللّغة العربيّة .
- دعوة الدول العربيّة والمنظمات العربيّة الإسلاميّة بالاهتمام المستمر بنشر اللّغة العربيّة في تركيا خاصة في الوقت الحاضر، وذلك نتيجة

للحراك الاقتصادي والسياسي وما تشهده من تطورات سريعة وكذلك نتيجة للتداخل الثقافي بين الشعبين العربي والتركي ونمو العلاقات بينهما .

- ضرورة الاهتمام بالمحتوى الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والذي مضت على كتابته سنوات والذي يحتاج في ضوء المتغيرات المعاصرة إلى إعادة النظر، وطرح موضوعات جديدة تشبع حاجات المتعلمين وتتماشى مع اهتماماتهم المعاصرة .